مبادئ الاستراتيجية العسكرية لجمهورية الصين الشعبية وتطورها

أ.م.د. علاء عبد الوهاب عبد العزيز (*)

الباحث مهند محمد حبتور

المقدمة :

ان جمهورية الصين الشعبية كانت لا تعلن عن استراتيجياتها العسكرية , لذلك اتسمت استراتيجيتها بالغموض وعدم الافصاح عن اهم اهدافها التي تنوي تحقيقها , وهو ما اثار مخاوف العديد من الدول الاقليمية والعالمية وبالخصوص تلك الدول التي لديها نزاعات مع الصين , ولكن فيما بعد اخذت الصين تعلن عن استراتيجياتها عن طريق ما تسميه (الكتاب الابيض) والذي يعتبر وثيقة رسمية صادرة من الحكومة الصينية يحمل في طياته المبادئ والاهداف الاساسية للاستراتيجيات الصينية , كما ان المتغيرات الدولية والاقليمية التي حدثت بعد انتهاء الحرب الباردة وتفرد الولايات المتحدة بقيادة النظام الدولي وغياب الاتحاد السوفيتي و تحول النظام من ثنائي القطبية الى احادي القطبية ساهمت في اعادة تعريف الاستراتيجية الصينية بشكل عام واعادة بنائها على اسس وتصورات جديدة تحقق للصين اهدافها في حماية امنها القومي وبناء جيش قوي يحمي مصالحها واستعادة اراضي وجزر تعتبرها الصين تابعة لها , كما ان من الاهداف الرئيسية للاستراتيجية الصينية هو تحقيق مكانة مرموقة ومؤثرة للصين اقليما ودوليا , وهذه الاهداف تجسدت في افكار شي جين بينغ عندما اصبح رئيسا لجمهورية الصين الشعبية , فقد أحدث تحولات كبيرة في الفكر الاستراتيجي الصيني حتى يلائم مكانة وحجم الصين في النظام الدولي , وبناءاً على ما تقدم ستتناول هذه الدراسة الاستراتيجية العسكرية الصينية وتطورها حيث ستتضمن مطلبين، المطلب الاول سيتضمن الخلفيات الفكرية للفكر الاستراتيجي الصيني، اما المطلب الثاني فانه سيتضمن تطور الاستراتيجية العسكرية للصين

اشكالية الدراسة :

تقوم الدراسة على اشكالية مفادها ان استراتيجية الصين العسكرية يشوبها الغموض , وعليه نطرح السؤال البحثي التالي :

ماهي الاستراتيجية العسكرية الصينية وماهي

(*) كلية الامام الكاظم (ع)

mohan078099050@gmail.com

مبادئهـا , وماهي الاسـس الفكريـة التي بنيت عليها , وماهي المراحل التي مرت بها قبل عام ٢٠١٢ وبعـد عام ٢٠١٢ , وما هو تأثير افكار شي جين بينغ عليها .

فرضية الدراسة :

تقوم الدراسـة على فرضية مفادها ان المدارس الفكريـة الصينية القديمة لها تأثير على صياغة الاسـتراتيجية العسـكرية الصينيـة , كمـا ان لشـي جين بينغ الاثر الكبيـر في التحول الكبير الحاصـل في الاسـتراتيجية الصينية ورسـمها وفقا لاسـتراتيجية الحلم الصينـي التي جاء بها شـي جين بينـغ لوضع الصين فـي مكانة ذات اهمية في النظام الدولي .

المطلـب الاول : الخلفيـات الفكريـة للفكـر الاستراتيجي الصيني

تمثـل الخلفيات الفكرية احدى العناصر المهمة للثقافـة الاسـتراتيجية، وتسـاهم معرفـة هـذه الخلفيـات في فهم الاطار العام للاسـتراتيجية، وقـد سـاهمت مكونات هـذه الثقافـة في وضع الاسـاس الصلـب لهـذه الاسـتراتيجية، وعلى هذا الاساس اسـتطاع القادة في تكييف المبادئ الكلاسـيكية مع المصالح القومية المتجددة، من خلال ادخال مراجعات حديثة للمفاهيم التقليدية، كمبـدأ اسـتخدام القوة كمـلاذ اخيـر، واعطاء الاولوية للخيـار الاقتصادي على العسـكري، وبذلك ولد سـلوكا متعدد الابعاد، ينفرد بالبحث عن التـوازن بين الدبلوماسـية والاكراه، وبين المواجـه والانكفاء، وقد ابتكـرت مفهوم جديد للقوة يسـمى ب(القوة الذكية *) وتعد اهم ميزة تتصف بها الاستراتيجية الصينية اليوم[٢] .

وعليه سـوف نتطـرق الى كيفيـة ظهور الفكر الاستراتيجي الصيني وكيف تطور منذ العصر القديـم الى اليـوم، وصولا الى مرحلة تأسـيس للدولـة الصينيـة والمزج بين الفكر العسـكري القديـم والفكـر الماركسـي والمـاوي، وبعـد الاصلاحـات و دخـول الفكـر الغربـي ضمن المنطـق الاسـتراتيجي الصينـي، وكل تلـك التطورات سوف نوضحها من خلال المتغيرات الاساسية في الاستراتيجية الصينية .

اولا : طبيعـة العقيدة العسـكرية الصينية :

تكـون الفكر العسـكري الصيني علـى الاكثر مع النزاعات بين القوى المتحاربة قبل خمسـة الالف سـنة، وصـورت حولها الاسـاطير في صـراع الابطـال الاسـطوريين، وبعـد ذلـك وبسـبب اضطرار الرجال الى توجيه افكارهم وعبقريتهـم الـى القتـال، نشـأت التكتيـكات العسكرية وظهور الاسـلحة المتطورة وهياكل السلطة [٣] .

ان الثقافـة الاسـتراتيجية للصين ليسـت مبينة علـى منطق الحـروب، هي ثقافـة تميل لإيجاد الحلول السلمية، ذو الطبيعة الدفاعية، وهي منذ القـدم الـى الان تفضل التحصين على التوسـع والاحتلال، وهذا يعكس اسـتمرارية هذا الفكر حتى في المتغيرات الكبرى[٤]، وكانت الفلسـفة الكونفوشيوسـية هي احد المدارس الفكرية التي اسـتمد منها الفكر العسـكري الصينـي افكاره، والتي كانت افكارها مبنية على خلق الانسـجام ,ويرى كونفوشيوس ان الحروب التي تهدد العالم هـي ترجع في الاصل الى فسـاد الحكم بسـبب القوانين الوضعية التي لا يمكن ان تحل مشاكل النظام لذلك هي تركز على الجانب الاخلاقي في

تأهيل الانسـان، اما الفلسـفة الطاوية فهي تميل الى السلام ولكنهم يذكرون انهم لا يتمكنون من الغاء الحرب، ولكنها ان جاءت فلا بد من وجود معايير انسـانية تمارس في الحرب، « لا تقاتل الناس .., ابتعد عن الشر والقتال .., كن لينا مثل المـاء .., كل هـذه الاقوال المنسـوبة الى الفكر الطاوي هي تدل على الايمان بالإنسـان و عدم اراقة الدماء، وكذلك هي تهاجم الحروب وتقييد الروح العسـكرية وتنصح الحـكام بعدم اللجوء الـى العنف والتعجيل فـي انهاء المعارك وعدم التفاخر بها [٥] .

أمـا الفكـر الاسـتراتيجي ل (صـن تـزو)* فهو يركـز على الصبر وغريـزة البقاء، وهذا بـدوره يخلق الانسـجام بيـن الروافـد الفكرية سـالفة الذكر ويجعلها تتكامل فيمـا بينها لتخلق منطق اسـتراتيجي مسـتمر لا اكثر من خمسة الالف سـنة، ويلعـب فكر (صن تـزو) كداعم للكونفوشيوسـية فـي ظروف مثل (اسـتعمال الحيل لخلق الصلح بيـن الاعداء والمعارضين) ، وتجد هذا الفكر يشجع على المكر عندما يتم التعامـل مع اعداء اقوياء، وبهذا فإن كل ظرف يفرض الاستعانة بعناصر ثقافية [٦] .

ان لـدى الصيـن منظارا مميزا مثّل عنصرا حاسـما في تعاملهـا مع الاخرين، فعلى سـبيل المثال، نشـر جيـش التحرير الشـعبي الصيني كتابـا يحمل عنـوان « تحليل موضـوع الثقافة الاستراتيجية للصين « وهذا الكتاب عبارة عن استكشـاف العمق الثقافي الاستراتيجي للصين، ويعرضها على انها تناقض الثقافة الاستراتيجية الغربية، ويقول نائب الرئيس السابق للأكاديمية الصينية للعلوم العسـكرية الجنرال (Li Jijun) " ان الثقافة هي جذر الاسـتراتيجية واساسها التفكير الاستراتيجي في تطوره التاريخي الذي يصـب في التيار الفكري الرئيس للبلد او الثقافة الاسـتراتيجية للامة، والثقافة الاستراتيجية لكل بلد او امة لا يمكن لها الا ان تحمل بصمة التقاليد الثقافية، وهي تصف صنع القرار الاستراتيجي وتحـدده، وذلك عبر وسـائل لا واعية معقدة ، وكذلك يذكر كتاب صينيون شـاركوا في كتيب " علـم الاسـتراتيجية العسـكرية " " ان الفكر الاسـتراتيجي يتشـكل دائما على اسـاس ثقافي تاريخي ووطني معين، وتحكم استراتيجيين في وضع الاستراتيجية وادائها، دائما يتم بدافع من ايديولوجية ثقافية معينة وثقافية تاريخية معقدة ، اي ان وضع اي استراتيجية صينية يكون مستمدا من التقاليد الثقافية القديمة والتي تمثل الاسـاس الفكـري لأي عمل اسـتراتيجي [٧]، ان التطور العسـكري كان سـبب فـي الحاجة الـى وجود كراسات التدريب واسـاليب الانفتاح والتكتيك، كما ظهرت مجموعة من النظريات العسـكرية التي فرضتها طبيعة التطورات العسكرية، التي طرأت علـى فن الحروب، وايضـا التطورات فـي النظريات السياسـية الجديدة، كما تم تأليف الكثير من الكتب العسـكرية، وجرى ذلك خلال الفترة المبكرة من عصـر الدويلات المتحاربة [٨] .

ومـن بين تلـك المؤلفـات كتاب (فـن الحرب لصـون تـزو)، ومن خلال هـذا الكتاب ناقش (صـن تزو) المشـكلات الجوهرية فـي القيادة والبحـث عن تنظيم واضـح المعالم يعمل على ضمان السيطرة على قطاعات منضبطة وحسنة التنظيم بشـكل كامل، وكان العنصر الحاسم هو الهمة، هـذا العنصر من خلاله يتم ربط الارادة

بالبنيــة، اذا توفــر لدينا رجــال جيدين التدريب والمآكل والملبس والتجهيــزات ويمتلكون همة عالية فإنهم ســيقاتلون بقوة، ان النفوذ الاخلاقي ل (صــون تزو) يكون من خلال الشــعب الذي تكــون له القدرة على بنــاء علاقات مع حكامه، وبذلــك يكون هذا الشــعب على اتم الاســتعداد للكفــاح والدخــول فــي الحــرب، وخاصــة اذا كان حــكام ذلــك الشــعب يمتلكــون العقلانيــة والحكمة، فيكون هؤلاء الحكام اول من يســتفيد مــن النفوذ الاخلاقي، بالتالي ســيحصلون على التأييــد والنفــوذ الاخلاقــي معــا [٩]، ان الثقافة الاســتراتيجية فــي الصين تمثل بعــدا مهما في تحليل اســتخدام القــوة وذلك لســببين، الاول : اصبح موضــوع الثقافات الوطنيــة معترف به بشكل واسع، وذلك لاعتباره بعدا رئيسيا ومهما في الاستراتيجية، بما في ذلك تأثير الثقافة على ميل الدولة في اســتخدام القوة، ويعد فهم الثقافة امرا مهما وحيويا في فهم الشــؤون العســكرية والامنيــة للصين، أما الســبب الثاني يتمثل في : تأكيــد العلماء والمحللون وصناع السياســات في الصين بشكل متكرر، ان السياسة والسلوك في الماضي والحاضر، كانت مشروطة بفلسفة صينيــة تقليدية و مميزة فــي العلاقات الدولية، وترى الصيــن ان الثقافة تمــارس تأثيرا كبيرا على ســلوك الــدول الاخرى، فــإن التصورات الصينيــة للدول الاخرى ملونة بقوة لتفســيرات الصيــن لميولهــا الثقافيــة، ولا ســيما صــور الثقافــات الاســتراتيجية للدول الاخــرى تكون مؤثــرة، وعلى هذا الاســاس تقوم الصين بتقييم التهديــدات المحتملة فــي البيئــة الدولية، فعلى ســبيل المثال، تعتبــر الصيــن ان اليابان تمتلك ثقافة مشــوهة وعنيفة وعسكرية، اما الولايات المتحدة فإنها تمتلك ثقافة اســتراتيجية توســعية وذات عقليــة هجوميــة وتميــل الــى الصــراع ومهوســة بالتكنولوجيا [١٠]، ان الاســتراتيجية الصينية بنيت على خمســة مبادى اساســية هي (الاحتــرام المتبادل، ســلامة الاراضي وعدم الاعتداء، المنفعة المتبادلة والتعايش الســلمي، عدم التدخل في الشــؤون الداخلية والمســاواة، الصيــن مســتعدة الــى اقامة علاقــات الصداقة والتعاون وتطويرها مع كافة دول العالم), وهنا نجــد ان الصين ترفض الانضمام الى التكتلات العســكرية وتشــجع الدبلوماسية الســلمية، أما الفكــر الكونفوشيوســي يدعــم منطق متوســط يحتوي عــدة معاني مثل (التكافؤ، الانســجام، الاعتدال، التوازن، والموضوعية) لكنه يسمح بوجــود اختــلاف، وهذا مــا نجده فــي المبادئ الخمســة للتعايش السلمي ســالفة الذكر، والتي كانــت تمثــل ركنا مهمــا في خطابــات الصين الخارجيــة منذ مؤتمر باندونــغ ١٩٥٥، وفكرة «العدالــة وتقليص الربح» نجدها قد ظهرت في المعارضــة للهيمنة الامريكية في فيتنام، وعلى شبة الجزيرة الكورية[١١].

لقد اســتعمل الصينيون الفكر الكونفوشيوســي للترويــج عن صــورة ايجابية لهــم، مثل وجود الافكار التي تدل على الانسجام والثقة المتبادلة، فــإن الصين وفــق المنطق الكونفوشيوســي لم تحتل اي اراضــي اجنبية، بل هي تحاول اقناع العالــم بالمعاييــر الاخلاقية بــدون حروب، ان هــذا النمط يســتمر لطمأنه العالم مــن الصعود الصيني، ان هذه الاســتراتيجية برزت في زمن (ماو تســي تونــك) متمثلــة بحماية الاراضي الصينيــة مــن خلال مفهوم « حرب الشــعب « والــذي تم من خلال الحرب ضد اليابان، والتي

تعني ان الانسان هو الركيزة في الحرب وليس العتاد حسب «ماو « [٣٠]، ان اغلب الاعمال التي تناولت الثقافة الاستراتيجية الصينية، من المؤلفين الصينين، ركزت على كونفوشيوس كمصدر رئيسي للثقافة، لكن يتفق بعض الكتاب مع فكرة وجود ثقافتين استراتيجيتين في الصين، الاولى عسكرية استباقية، والثانية سلمية تميل نحو النظام الدولي الحالي، اي ان في الصين تقاليد استراتيجية متعارضة احداهما(دفاعي وسلمي) والاخر (هجومي استباقي)، اي ان الثقافة الاستراتيجية للصين لا يمكن وصفها بأنها سلمية او عدوانية في الغالب، لأنها تتمتع بطبيعة ثنائية (كونفوشيوس و مينسيوس، صن تزو) وهذه السياسات تكون سلمية وغير عنيفة، او ان تكون واقعية تقليدية، تفضل الحلول العسكرية والهجومية، وهذه السياسات تنتج بما يسمى (عبادة الدفاع)، وهي تعني اختيار القادة الصينيون الحلول الهجومية ويصورونها على انها دفاعية، وهذا المصطلح «عبادة الدفاع « يتكون عندما تتفاعل الكثير من التقاليد والثقافات مثل (القانونية والطاوية) وليس مقتصرا فقط على (الكونفوشيوسية و فكر صن تزو)، اضافة الى الاساطير والتقاليد القديمة [٣١] .

ان مصطلح « عبادة الدفاع « يؤثر على الاستراتيجيين ويحدد لهم ستة مبادئ هي (اولوية التوحيد الوطني، مواجهة التهديدات المتزايدة، تفعيل مفهوم الدفاع النشط، نظرية الحرب العادلة، رهاب الفوضى، التأكيد على رفاهية الفرد ورفاهية المجتمع) وان تأثير هذه المبادئ ظهر في استعداد الصين الى اللجوء للقوة في ازمة ما وميلها نحو المخاطرة، وهي تبرر استخدام القوة لعدة اسباب هي [٤١] :

يمكن تلخيص فكر النخبة الصينية في استخدام القوة في الشعار التالي « استخدم القوة باعتدال، وتكرارها في كثير من الاحيان حسب الحاجة«

يكشف سجل استخدام القوة للصين عن عادة تتمثل في (المجازفة المحسوبة)، في حين ان الصينيين لا يستخدمون القوة باستخفاف او بدون تفكير، فانهم يميلون الى الاعتقاد بان المخاطر المحسوبة تستحق المجازفة، وكذلك هم يمتلكون الثقة من قدرة الصين على ضمان السيطرة على التصعيد من خلال (تقييد ومساحة وتوقيت) تطبيقها للقوة العسكرية .

عندما يتناول الصينيون, متى يتم استخدام القوة، فانهم لا يفكرون بالنصر العملياتي، فان معيار النجاح بالنسبة لهم هو تأثير العملية على الوضع العام .

يستشهد منظرو التهديد الصيني في استخدام الصين للقوة خارج حدودها في القرن العشرين، ويصفونها بانها اعمال عدوانية ذات طبيعة هجومية ، ويقدم تاريخ الحروب الصينية الحديثية العديد من الامثلة على العمليات الهجومية للصين عبر حدودها، اما القادة الصينيون فانهم يبررون تلك الاعمال ويصفونها بانها اجراءات وقائية عسكرية وهي اعمال دفاعية استراتيجية، وعلى الرغم من ان الثقافة الاستراتيجية هي سلمية ودفاعية وغير توسعية، فان قادة الصين مستعدون لنشر القوة في مواجهة التهديدات التي تتعرض لها المصالح الجوهرية للصين، لذلك تجد اي حرب تخوضها الصين ستنظر اليها على انها

« حـرب عادلة « وان اي عمل عسـكري تقوم به سـيكون « دفاعي «، حتى عندما يكون ذات نزعـة هجوميـة، ان الصينين قد تأثـروا كثيرا بمفهـوم (الحـرب العادلة) ، فقـد كان عنصرا حاسـما في نهج الصين التقليـدي للحرب، وقد تبنى كونفشيوس هذا المفهوم، و عمل علية ماو لا حقـا [٥١]، وهنا تمثل الثقافة عنصر اساسـي ومهم في التفكير الاستراتيجي الصيني، فنجد كل الافعال والسياسـات الصينية جذورها مرتبطة في الثقافات القديمـة، وهذا بدوره ينعكس على النظرة الاسـتراتيجية للدولـة، وطريقة تعاملها مع الدول الاخرى .

ثانيا : الرؤية الامنية للصين

ان الرؤيـة الامنيـة للصين تميـل الى ان تكون ذات بعـد اقليمي اكثر مـن ان تكون ذات اطار عالمي، اذ ان التفكير الصيني يعتمد على رؤية مفادهـا الفصل بيـن المناطق الاكثـر قربا من الحـدود الدولة الصينية، اذ ان واقع امن الصين الاقليمـي ضم دولا كبيـرة وذات خطورة على حدودها منذ زمن الحرب الباردة، فهي لازالت متخوفة من الشراكة الاستراتيجية بين الولايات المتحدة واليابان، وراقبت بتخوف قضية الازمة الكوريـة وتطوراتها، وشـكلت قضيـة تايوان واسـترجاعها الـى الوطـن الام الصين، اهمية كبرى في اولويات الامـن القومي الصيني، ان هـذا الواقع قد فرض على الصين ان اهتماماتها الامنية لا تتعـدى بيئتها الاقليمية، فالصين مثلا لا يعنيها ان تفرض الولايات المتحدة السـيطرة علـى الخليـج العربـي، او بناء قواعـد لها في تركيـا، لكن الذي يهمها وتحتج علية بشـدة هو وجود اي دعم عسـكري امريكـي الى تايوان، وكذلك مراقبتها بحذر للتطورات العسكرية بين اليابان والولايات المتحدة[٦١] .

ان التوجهـات العسـكرية الصينيـة تعتمد على مجموعـة من المبـادئ وتنميـة وادارة القوات المسـلحة، وان هـذه المبادئ تـم صياغتها تبعا لإدراك الصين لبنيتها الامنية وطبيعة الحروب الحديثة في عصر التطور والمعلوماتية، مضافا الـى ذلـك الـدروس والعبـر المسـتوحاة من عمليـات التحديث العسـكري الصيني، وعملية التحول من التدريب على الحرب الى الانتصار الحتمـي فيها، وهـو مبدأ « الدفـاع الفعال عن الصين « وعدم التدخل في الحروب الخارجية، الا الحـروب التي تمس الامن القومي وسـيادة الصين ، وهذه الاجندة تقوم على[٧١] :

تحديث الجيش والتركيـز على تقليص اعداده، لكن تجهيزه وتسليحه بصورة بصوره افضل .

تحسـين القدرات التي يقصد منها الضغط على تايـوان، مثل زيادة اعداد الصواريخ البالسـتية وتحديثها لتصبح اكثر دقة في اصابة اهدافها .

اكتساب اسلحة الحرب الجديدة مثل الصواريخ المضادة للسفن، واسـلحة الحرب الالكترونية، واسطول أقوى من الغواصات .

ومن خلال ما سـبق، فان الصين تتمسـك دائما بالاسـتقلال، والاعتمـاد علـى ذاتها فـي بناء قدراتها وتقوية الدفاع الوطني، وهي تعتمد على قوتها لتحقيق امنها الوطني، وترسم استراتيجية الدفـاع الوطني بنفسـها ، وقد عرفـت الصين من خلال تجاربهـا التاريخية ان انضمامها الى تكتلات عسكرية قد يعتبر معاديا للآخرين، فهي تضع نفسها في مواجهة الاخرين، فهي بذلك لا

يمكـن ان تحمي امنها ولكنها تسـاعد في زيادة الخلافات [٨١] .

يوجـد هنـاك محـدد اساسـي يوجه السياسـة الدفاعية للصين ويحدد من مكانتها كدولة برية، بالرغم مـن مسـاحتها الكبيرة التـي قدمت لها مجالا استراتيجيا، يمكنها من توزيع قوة الدفاع الوطني بصورة غير متمركزة، وهذا يمكنها من المنـاورة ورفع القدرات القتالية اثناء الحروب، وبالرغـم مـن حدودهـا الطويلـة ومسـاحاتها الواسـعة واختلاف البيئة الجغرافية بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، الا ان ذلك قد حقق مطالب كبيرة لقوة الدفاع الوطني[٩١] .

ان الرؤيـة الامنيـة للصيـن تعتمـد علـى نوع مـن الفصل بيـن المناطق القريبة مـن الحدود الصينية، وبيـن المناطق الاكثر بعدا، من حيث دلالاتهـا التي ترتبط بيـن مفهوم الامن الوطني ومدركاته، ان واقـع الصين الاقليمي يوجد فيه الكثير من الـدول التي فرضت على الصين ان توجه الانتبـاه اليها وذلك لاقترابهـا الكبير من حدودها الوطنية، فقبل سقوط الاتحاد السوفيتي توزع الجهد الامني والسياسـي على العديد من الجبهـات، فمن ناحية كانـت الصين تعمل على تامين سياسـة دفاعية تكون قادرة على مواجهة الضغوط السوفيتية، وفي نفس الوقت كان عليها ان تطور سياسـة ردع نووية حتى تعادل الردع النـووي للسـوفييت، وحتى بعد تفـكك الاتحاد السـوفيتي بقيت الصين في اطارهـا الاقليمي، وذلك لان المشـكلات التي كانت تثيرها تايوان والكوريتان وكمبوديا والهند، تبدو اكثر الحاحا من التي تثيرها الاوضاع في مناطق اخرى من العالم حسب وجهة نظر القادة الصينين [٠٢] .

اما اليوم فإن الصين تعيش مرحلة من التدفقات الاستراتيجية سياسية، اقتصادية، عسكرية، بما معنـاه زيـادة عناصر قوتها الشـمولية، ان هذا الامـر قد اسـس لنهايات مفتوحـة في توجهات السياسـة الخارجيـة الصينيـة، وقـد اصبحت الصين تتمتـع بمكانة دولية متزايدة، واصبحت تتحـرك بفاعليـة نحـو اهدافهـا العالميـة، فلا توجـد هنـاك الكثير مـن مؤشـرات ان الصين سـوف تبقى في نطاقها الاقليمي، وهذا ما تمثله الرؤية الواقعية التي ظهرت في الفكر الصيني، ووفـق هـذه الرؤية فإن هدف الصيـن من بناء القوة العسـكرية ليس فقط للدفـاع عن الصين، وانمـا القيام بضربات عسـكرية دفاعية خارج حدودها، فحسـب الرؤية الواقعيـة فإن الصين تمثل قـوة صاعـدة لديها اهـداف ثورية تتمثل في احداث تغيـرات في كل من النظام الاقليمي والدولي [١٢] .

ان الورقـة البيضـاء التـي صدرت فـي العام ٢٠٠٤، عـن الحكومـة الصينيـة عن سياسـة الدفاع الوطني فإنها قد وضعت خمسـة اهداف اساسية لتحقيق الامن الوطني، وهي كالاتي [٢٢] :

العمل علـى تحقيق التنمية السـلمية، والتزامها بسياسة دفاعية وطنية .

العمل على توفير البيئة الملائمة لتحقيق اهداف الصين .

الحفـاظ علـى الامـن الداخلـي والاسـتقرار الاجتماعي للبلاد .

العمـل علـى دعـم خطـة الوحـدة الوطنية مع تايوان، والحفاظ على سيادة الصين الوطنية .

تطوير وتحديث جيش التحرير الشعبي بالشكل الذي يتلائم مع بقية الجيوش .

ومما تقدم نستنتج ان الرؤية الامنية لجمهورية الصين الشعبية ترجع جذورها الى الثقافات والمدارس الفكرية الصينية القديمة، وخاصة الفكر الكونفشيوسي الذي نجده يدعو الى السلام والانسجام بدل الحرب والكراهية، لذلك تأثرت العقيدة الامنية تأثيرا كبيرا بذلك فنجد النزعة الغالبة فيها هي النزعة الدفاعية، وهي ذات طابع اقليمي بسبب المشاكل الموجودة بينها وبين الدول المحيطة بها، وكذلك عدم قدرتها على مجراه الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة في القضايا الدولية، فصبت كل تركيزها على ان تكون ذات فاعلية ضمن اقليمها، اما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي السابق وانتهاء الحرب الباردة، اعادة الصين صياغة استراتيجيتها بصورة جديدة، حتى تضمن فاعليتها في النظام الدولي، خاصة انها كانت تمتلك من مقومات القوة ما يؤهلها الى ذلك، وسوف نتطرق الى التغيرات الحاصلة في النظرة الامنية الدفاعية الصينية بعد التغيرات التي حصلت في النظام الدولي .

ثالثا: تطور السياسة الدفاعية الامنية للصين

ان القدرات العسكرية الصينية خلال عقد التسعينات قد تأثرت بالتوجه الاستراتيجي ب(التكنولوجيا، العلم، القوة، البيئة الاقليمية والعالمية للأمن، المخصصات المالية، المعدات العسكرية المتطورة وبرامج التحديث)، وخلال تلك الفترة قد بذلت الصين جهودا كبيرة في عملية تحديث قواتها المسلحة، ومرت تلك العمليات بعدة مراحل، قد بدأت المرحلة الاولى في عام ١٩٩٢ وانتهت في عام ١٩٩٦، وتمثلت تلك المرحلة في تأسيس التحديث، ومن عام ١٩٩٨ الى عام ٢٠٠١، تمثلت في وضع اسس التحديث المتقدم، اما السنين التي تلتها الى المرحلة الحالية، فتتمثل في جني ثمار التحديث في مجالات نوعية مؤثرة مثل (المساندة البحرية والجوية للصواريخ الباليستية البعيدة المدى، بناء القدرات على رد الفعل السريع، عمليات الاتصال، نظم الاوامر والتعليمات، غزو الفضاء)، ان عملية رفع القدرات العسكرية الصينية تستند الى مجموعة من الاسس، متمثلة في معدل سنوي للنمو الاقتصادي يتراوح بين (٦ الى ٨٪) وهو يؤدي الى زيادة الناتج القومي الاجمالي وكذلك زيادة في الجوانب العلمية والتكنولوجية، وكذلك زيادة الكفاءة سواء في تدريب الافراد او زيادة وتحديث القدرات التكنولوجية الدفاعية، وعلى هذا الاساس نجد ان الصين اليوم دخلت الى النادي التكنولوجي من خلال صناعات عدة مثل صناعة (الاقمار الاصطناعية ، وصناعة القطارات فائقة السرعة، وصناعة اجهزت الاتصالات المتطورة، والدورة النووية)[٣٢] .

ان الصين كانت متحفظة كثيرا من الناحية العسكرية، ففي بداية الاصلاح كانت مهتمة جدا بالوضع الداخلي السياسي والاقتصادي، ولكن بعد النمو الاقتصادي الكبير لها، الذي وضعها في مصاف الدول الكبرى، من حيث ارتفاع الدخل والادخار ونمو الاحتياطي من العملة الاجنبية وزيادة تجارة الدولة، فكان يجب على القوة العسكرية ان تواكب الوضع الاقتصادي والسياسي للبلد، لان القوة العسكرية هي الضمان لعدم خسارة الصين لموقعها الاقتصادي الذي

يحتاج الى تدعيم عسكري، هذا ما دفع الصين للقيام بإصلاحات في المؤسسة العسكرية، منها ترشيد المشتريات العسكرية، وتشجيعها على الابتكار في الشركات التابعة لقطاع الدفاع في الصين، وهذه المجموعة من الاصلاحات مكنتها من انتاج وتطوير انظمة اسلحة متقدمة مثل انظمة الصواريخ والطائرات والسفن الحربية، وان هذه اخذت تقترب كثيرا في ادائها من القدرات التسليحية الغربية [٤٢] .

بعد الازمة المالية الاسيوية التي حدثت في عام ١٩٩٧، رغبت الصين في قيادة منطقة شرق اسيا بعيدا عن النفوذ الامريكي، لكن بعض الدول كانت حذره من هذه التحركات مثل اليابان ودول رابطة جنوب شرق اسيا، وقد حاولت تلك الدول اقتراح بعض الاطراف الاسيويين مثل (الهند، اندونيسيا و نيوزلندا) لكي تضعف النفوذ الصيني، تعتمد الصين في تجارتها على البحر واعتمادها الكبير على المياه، التي اجتاحتها القرصنة في افريقيا وجنوب اسيا، وعلى هذا الاساس تجد ان القادة الصينيون يؤكدون على اهمية تطوير الاسطول البحري، خاصة ان الصين كانت تعاني من ضعف اسطولها البحري على مر التاريخ، ولهذا تجد ان اغلب الغزوات جاءت اليها من خلال البحر، ففي عام ٢٠٠٥ توصل مجلس الدولة الى انه يجب على بناء قوة بحرية، لا تكون مقتصره على النقل البحري فقط وانما بناء سلاح بحري قوي يمتلك اسلحة متطورة لغرض حماية السفن التجارية الوطنية، وبعد ذلك طالب الرئيس الصيني « هو جينتاو» بأنه يجب ايجاد سلاح بحري قوي، وبناءا على ما سبق ، فإن الجيش يكون جزء من العملية الاقتصادية والتجارية، وبالتالي تكون هناك مصلحة في تطوير القدرات البحرية، فلذلك تجد ان المؤسسة التجارية استمرت بالتوسع داخل الجيش الصيني، وقد اشار تقرير لمجلة « التايمز « اللندنية نشرته في عام ١٩٩٤، ان ما يقارب ال (عشرة الالف) شركة ومؤسسة تجارية واقتصادية هي تابعه للجيش [٥٢] .

كذلك قد توسع مفهوم الامن وفقا للكتاب الابيض لعام ٢٠١٥ فتجسد في مفهوم امن عام او شامل، واصبح يجمع بين مفهومي الامن المحلي والدولي، حيث يرتبط امن الوطن بأمن المواطنين والشركات وكافة المصالح في الخارج، والمصالح المرتبطة ببقاء الدولة، ويتضمن الامن احدى عشر مجالا هم « المجال السياسي الاقليمي والاقتصادي والعسكري والثقافي والاجتماعي والتكنولوجي والعلمي والبيئي والمعلوماتي والمالي والنووي « فلأمن يفيد في المصالح التي شهدت توسعا في عرض المحيط والفضاء الخارجي والفضاء الالكتروني [٦٢] .

ان الهدف الاساسي لسياسة الدفاع الوطني للصين في العصر الجديد هو « الدفاع بحزم عن السيادة الوطنية والامن ومصالح التنمية , وردع ومقاومة العدوان ,حماية الامن السياسي الوطني، الحفاظ على امن الشعب والاستقرار الاجتماعي، معارضة استقلال تايوان، محاربة القوى الانفصالية مثل استقلال التبت وتركستان الشرقية، حماية السيادة الوطنية وسلامة اراضيها وامنها، حماية الحقوق والمصالح البحرية، حماية مصالح الامن القومي في الفضاء والفضاء الالكتروني، حماية المصالح

الوطنيــة فــي الخــارج، دعــم التنميــة الوطنية المستدامة « [٧٢] .

ان السياســة الدفاعية التــي اعلنت عنها الصين في كتابها الابيــض الذي اصدرته عام ٢٠١٩، والــذي اكدت فيــه على حماية ســيادتها وامنها ومصالحهــا التنمويــة، وهو ما يمثل اســتمرار لأهدافها الســابقة الصادرة من قــادة جمهورية الصيــن وغيرهــا مــن الوثائق الرســمية، فمن الناحية العملية اصبحت القوة العسكرية للصين ســمة مركزية لطموحاتها الاقليميــة والعالمية، وقد حدد الكتاب الابيض اهداف الدفاع الوطني التــي تدعــم مصالحهــا وهــي (ردع العدوان ومقاومته، حماية الامن السياسي الوطني وامن الشــعب والاســتقرار الاجتماعــي، معارضــة واحتواء استقلال تايوان، قمع مؤيدي الحركات الانفصاليــة مثــل اســتقلال التبت وتركســتان الشــرقية، حمايــة الســيادة الوطنيــة والوحــدة وســلامة الاراضي، حماية الحقوق والمصالح البحرية، , حمايــة المصالح الامنية في الفضاء الخارجــي والالكترونــي، حمايــة المصالــح الخارجية، دعم التنمية المستدامة)، وقد جاءت هذه الورقة على عكس الاوراق البيضاء للدفاع الســابقة لتؤكــد على محــاذاة القوات المســلحة للصيــن ودعمها لأهــداف السياســة الخارجية والمجتمعيــة للحزب، حيث تعمل هــذه الورقة علــى موائمــة القوات المســلحة مــع الاهداف الوطنيــة التي حددهــا الرئيس الصيني (شــي جيــن بينغ) فــي مؤتمر الحزب عــام ٢٠١٧، فعلى ســبيل المثــال، ينص الكتــاب الابيض « علــى ان القوات المســلحة لجمهوريــة الصين يجب ان تكون جاهزة لتوفير دعم اســتراتيجي قــوي لتحقيــق الحلم الصينــي لتجديد الشــباب الوطني، وتقديم مســاهمات جديدة لبناء مجتمع مشترك المستقبل للبشرية « وكذلك الموائمة الصريحة بين السياســات الدفاعية والخارجية للصين ,لا سيما في دور القوات المسلحة لحماية المصالــح الخارجيــة للصيــن وتعزيــز مفهوم الحزب الشيوعي للشــراكات الاستراتيجية مع الدول الاخرى[٨٢] .

عند دراسة الفكر الصيني وخاصة عند التطرق لمفهوم القــوة كمفهوم عســكري، نجد الاهتمام بالقــوة يكــون كلما وجــدت علاقــات تناقض، رغــم ان الصينيــن لا يوجهــون اهتمامهم عند اســتخدامها على نفي الطــرف الاخر المخالف لهــم، وان الذي يمتلك القوة تكون له فرصة في الاستحواذ على مراكز متقدمة، ومراتب مميزة في علاقات القوة والتناقض، ان الكونفوشيوسية كانــت هي العامل المهم والحاســم فــي التفكير الاستراتيجي، فهي تفضل الدفاع على المواجهة والانســجام على النزاع، ولكن فكر (صن تزو) الــذي يتمثل بالواقعية يبدوا انه قد خلق نوع من التناقــض في الفكر الاســتراتيجي الصيني [٩٢], وهنــا يبــرز مفهوم (الحــرب العادلــة) والتي تمثل احدى ســمات الفكر الاستراتيجي الصيني والتــي نجد جذورها في الفكر الكونفوشيوســي والتي من سماتها ان القائد او الامبراطور يجب يكــون صالــح، كما ان الحرب يجــب ان تكون مبنيــة على رد فعل ولا ينبغي ان تكون اعتداء، وكذلــك يجب ان تكون فيها فائدة للبشــرية وان نتيجة الحرب قريبة من النصر، بمعنى اخر ان مفهــوم الدفــاع لا يقتصر علــى رد الفعل وانما يجعل من النصر محتمل قبل ان تندلع الحرب الحقيقية، وهو ما ذكره (صن تزو) في قوله « فوز بدون قتال « الذي يتطلب اجراءات دفاعية

متعددة، اذا مفهوم الدفاع يدل على الاستمرار ببناء قوة ذات مفهوم ادراكي ردعي [٠٣] .

لقد بدأ التغيير الاول في العقيدة العسكرية الصينية في بداية الثمانينيات، وفي ذلك الوقت قد اعتبر اعضاء الحزب الشيوعي ان الحرب الشاملة لم تعد مطروحة، بل في مواجهة نزاعات حدودية محلية، وهذا قد حدث مفهوم «حرب الشعب « وادخل عليها طرق متطورة لمواكبة التهديدات ,ومن خلال ذلك تبدو الاستراتيجية الصينية متصلة بالجغرافيا السياسية، ونجدها تجمع بين الضعف والقوة التي تستمدها من تاريخها العريق، والضعف نتيجة الاحداث التي حدثت في القرن العشرين، وهو ما جعل المفهوم الدفاعي الصيني اقليمي بسيط، ولكنه على مستوى شامل من التدخل في ميزان القوى والمناورة الدبلوماسية، أما اليوم فإننا نجد ان الصين تعتمد البراغماتية في علاقاتها العالمية، وترى عدم الجدوى من تصعيد حدة المواجهة مع القوى الاقليمية والعالمية وهي تحرص على عدم تحملها الى نتائج سياسية غير مرغوبة، وذلك عبر التزامها بعلاقات تحالف ايدلوجية دولية، وبذلك نرى بصورة واضحة ان الاعتبارات المصلحية واضحة في سياسة الصين الخارجية [١٣] .

رابعا : العقيدة العسكرية الصينية

ان البيئة الاستراتيجية للصين قد تعرضت الى تغيرات منذ اواخر السبعينيات، وقد حصل هذا التغير نتيجة التفاعل بين اطراف متعددة ومعقدة، فبالبيئة الامنية تبدي ان الولايات المتحدة تشكل تهديدا كبيرا للصين، ولكن هناك تعاملا اقتصاديا بينهما، اذ انها تعتبر سوقا اساسيا للصادرات الصينية، اما اليابان فإنها تعتبر قوة اقتصادية مستقلة، وكذلك هناك تعاملات تجارية بين الصين واليابان، اما الدول الاسيوية فإنها تبني اسواقا واعدة، لذلك تجد الصين قد رسمت استراتيجية تتماشى مع المتغيرات الاقليمية والدولية، والتي تحقق طموحها في الصعود السلمي وتحقيق المكانة الدولية لها .

اسس ومرتكزات العقيدة الصينية القديمة : في تسعينيات القرن الماضي عملت الصين على اعادة صياغة عقيدتها الاستراتيجية، وقد حددتها طبقا لطموحاتها ومصالحها ، ومن اهم اولويات الصين هي وحدة اراضيها، ويتمثل ذلك في سعي الصين الى استعادة سيطرتها على تايوان، وكذلك السعي الى الحفاظ على اسواقها في الخارج والحصول على المواد الضرورية مثل النفط، وايضا تبحث عن حرية الملاحة في البحار لنقل بضائعها الى جميع انحاء العالم، وتسعى الى تصبح قوة عظمى بعد قرون من الضعف النسبي، ومن اهم مرتكزات العقيدة العسكرية القديمة للصين هي[٢٣]:

أ- زيادة القوة الحقيقية للصين، مثل امتلاكها حاملات الطائرات تكون خاصة بها .

ب- تحسين قدراتها التي يقصد منها الضغط على تايوان، مثل زيادة مخزوناتها من الصواريخ البالستية وزيادة دقتها في اصابة اهدافها .

ت- عملت الصين على تحديث جيشها وتقليل اعداده ليصبح اقل حجما، لكن افضل تسليحا وتجهيزا.

ث- تحـاول الصيـن اكتسـاب وسـائل اخرى لمواجهة الولايات المتحدة في اي جهد لمساعدة تايـوان في حال حـدوث ازمة مـا وجعلة امر شـديد الصعوبة، ومن هذه الوسائل الصواريخ المتطـورة والمضـادة للسـفن، اسـطول قوي من الغواصات، اسـلحة الحـرب الالكترونية، القدرات المضادة للأقمار الصناعية .

ويبـدو ان العقيـدة العسـكرية القديمـة للصين كانـت دفاعية ومتطورة ونشـطة خارج اقليمها وكان الاسـاس فيها هو القضيـة التايوانية ,اما العقيـدة الجديدة للصين، تهدف الى الحفاظ على المكانـة الصينيـة، وذلك من خـلال تطويرها لاسـتراتيجيتها الامنيـة، فقد اصـدرت وزارة الدفاع الصينية في عام ٢٠١٥ وثيقتها البيضاء التي اعلنت فيها عن الاسـتراتيجية العسـكرية الصينية، لكنها لم تحمل شيئا جديدا على حسب راي الكثيـر من الخبراء الا من خلال تركيزها على القـوة البحرية، وقد تعهـدت الصين بأنها لـن تسـتخدم القـوات العسـكرية الا مـن اجل ضمان التنمية السـلمية في البلاد، واتهمت هذه الوثيقـة الولايات المتحدة وجزء من الدول التي تجاورهـا، بقيامها بإجراءات اسـتفزازية حول جزر صينية[٣٣] .

ان اهـم ما يمكن تلخيصه مـن الورقة البيضاء بخصوص العقيدة العسـكرية الصينية الجديدة، بانها جاءت داعمة للتوجهات السـلمية الصينية فـي جميع المجـالات، وتركيزهـا على تطوير جانبها العسـكري واللوجستي، فهي تسعى الى تحديث جيشها عبر وضع استراتيجيات تتماشى مع الوضعية الامنيـة المعقدة للصين، فمن اهم الخطوات التي تسعى اليها هي تقليل عدد افراد جيشـها وفي نفـس الوقـت تطويـره وتجهيزه بالعتاد الحربـي المتطور، وخاصة في ما تعلق باسـتراتيجية الدفاع النشـط، التي تعتبر جوهر الفكر الاسـتراتيجي والعقيدة العسكرية للصين، كمـا ان الصيـن تدعم التغير في اسـتراتيجيتها العسـكرية وتحولها من البر الى البحر، خاصة وانهـا تريد فرض سـيطرتها علـى اهم البحار والمياه الاقليميـة، وعلى وجه الخصوص بحر الصين الجنوبي .

المطلب الثاني : تطور الاستراتيجية العسكرية لجمهورية الصين الشعبية

ان الصيـن كانـت لا تعلن عن اسـتراتيجياتها العسـكرية، فقد اتخذت مبدا الكتمان في تطوير قدراتهـا العسـكرية، وذلك لأنهـا انتهجت مبدأ الصعود السـلمي فـي النظام الدولـي، فبمجرد اعلانها عن انفاقها العسكري او قيامها بتطوير جيشـها سيشـكل مخاوف لدى الدول الاخرى، لكـن بعد نهاية الحرب الباردة وسـقوط الاتحاد السـوفيتي اخـذت الصين تنظر الـى الولايات المتحـدة الخطر الاكبـر الذي يهـدد وجودها، فأخـذت تعمل علـى تحديـث قواتها المسـلحة واسـتراتيجيتها وعقدتهـا العسـكرية وفقا لما يناسـب وضعهـا الاقليمي والدولـي ومخاوفها الامنيـة، والاعـلان عنها مـن خـلال الكتاب الابيـض الصادر من المكتب الاعلامي لمجلس الدولة لجمهوريـة الصين، وتوضح الصين في كتابها الابيض عن خطوطها الحمراء التي تمس امنها القومي, وهي ثوابت لا تتغير في عقيدتها العسكرية ولا يمكنها التنازل عنها، مثل الحفاظ على سـيادتها وامنها القومي، اعادة السـيطرة على الاراضي التي تعتبرها الصين بانها تابعة

لها وارجاعها الى الوطن الام، وتطوير جيشها وتسليحه بأحدث التقنيات الموجودة حتى ينافس الجيوش العالمية ,وقد تطورت الاستراتيجية العسكرية الصينية من اعتمادها على المفاهيم الماوية التي كانت تركز على مفهوم الحرب الشعبية، وصولا الى تركيزها على الانتصار في الحروب المحلية والمعلوماتية، ومع تطور تقيم الصين للتهديدات ولمكانتها في العالم، تطورت استراتيجيتها العسكرية، فأصبحت اقل انفتاحا، وركزت على مواجهة التهديدات داخل وخارج حدود الصين .

اولا : المفاهيم الرئيسية للاستراتيجية العسكرية الصينية : تعتمد الاستراتيجية العسكرية للصين في الوقت الحالي على مفهومي الدفاع النشط والحرب المعلوماتية المحلية، وسنحاول التعرف على هذه المفاهيم في ما يلي :

الدفاع النشط : هو يوفر مبادئ توجيهية في المستوى العملياتي والتكتيكي لجيش التحرير الشعبي، وان الاساس لهذا المفهوم هو ان جيش التحرير الشعبي سيدخل في سياسات دفاع استراتيجي ولن يكون هو المبادر في الهجوم، ان الدفاع النشط يعني التموضع الدفاعي يدمج مع تموضع عملياتي هجومي (وهذا هو اساس تسمية المصطلح)، ان الضربة الاولى للعدو قد لا تكون طبيعتها عسكرية بالضرورة، وبناء على ذلك، تبرر القيادة الصينية اي هجوم عسكري تقوم به حتى وان كان جيش التحرير الشعبي هو المبادر على انه دفاع عن امنها القومي وحماية اراضيها, و وفقا لمفهوم الدفاع النشط فإن تهديد الصين هو قائم بالفعل، وعلى الرغم من ان الدفاع النشط يفرض توجها دفاعيا الا انه يوجه جيش التحرير الشعبي على القيام بعمل هجومي تشغيلي بهدف اعاقة الخصم [٣٤].

الدفاع النشط ليس استراتيجية دفاعية بحته ولا يقتصر على الدفاع الاقليمي بل يشمل الجوانب الهجومية والوقائية، ويمكن ان تطبقه الصين خارجيا للدفاع عن مصالحها، ونجد الدفاع النشط متجذر في مبدأ تجنب بدء النزاع المسلح، ولكنها ترد بقوة اذا تم الاعتراض عليه، ان الصين قد عدلت خصائص الدفاع النشط بمرور الوقت بناء على التغيرات في الظروف والبيئة الاستراتيجية، ومن اهم مبادئ الدفاع النشط هي [٥٣] :

أ-التمسك بموقف الدفاع عن النفس، ويصف الكتاب الابيض الصادر عام ٢٠١٩ هذا المبدأ بانه « لن نهاجم ما لم نتعرض لهجوم، لكننا بالتأكيد سنقوم بهجوم مضاد اذا تعرضنا لهجوم « .

ب-الجمع بين الدفاع الاستراتيجي والهجوم العملياتي والتكتيكي، ويقدم هذا الجانب طريقتين للحرب متأثرين بفكرة « ماو تسي تونغ « لاستخدام الدفاع والهجوم بالتناوب

ت- اخذ زمام المبادرة، ويؤكد هذا الجانب على الاستخدام الفعال للهجوم على المستويين العملياتي والتكتيكي، وتجنب نقاط قوة العدو والتركيز على بناء مزايا غير متكافئة ضد نقاط ضعف العدو من اجل تغير ما هو ادنى الى مستوى اعلى .

ث- الحصول على افضل الاحتمالات وهذا يستدعي الاستعدادات العسكرية الشاملة في

وقت السلم والتخطيط على اساس مواجهة التهديد الاكثر تحديا في ظل الظروف الاكثر تعقيدا من اجل الحصول على افضل النتائج .

ج- الوحدة الديالكتيكية لكبح وكسب الحرب، ويسعى هذا المبدأ الى حل معضلة ان استخدام القليل من القوة قد يطيل الحرب بدلا من وقفها، بينما الاستخدام غير المقيد للقوة قد يؤدي الى تفاقمها ويكون من الصعب ايقافها، ويدعوا هذا المبدأ الى « ضبط النفس الفعال للحرب « الذي يسعى الى تجنب الحرب اولا من خلال الاستعدادات العسكرية الكافية والقوة التقليدية والاستراتيجية التي تعمل بالتنسيق مع بالتنسيق مع الجهود الدبلوماسية والسياسية « لإخضاع العدو من دون قتال « اذا كانت لا مفر من الحرب، اذا هذا المبدأ يدعوا الى كبح جماح الحرب من خلال استخدام الحرب لوقف الحرب .

ح-الجنود والشعب هم مصدر الانتصار، يدمج هذا المبدأ الدفاع النشط مع مفهوم حرب الشعب، وتتكون حرب الشعب من استراتيجيات عسكرية ثانوية مثل حرب العصابات والحرب طويلة الامد، التي اعتبرها «ماو تسي تونغ « وسيلة لتسخير قدرة الشعب الصيني كمصدر للشرعية والتعبئة لتوليد القوة العسكرية .

٢-**الحرب المعلوماتية المحلية** : برز هذا المفهوم جليا في الاستراتيجية العسكرية الصينية، وكان من المفاهيم الاساسية منذ عام ٢٠٠٤، ان هذا المفهوم ينص على ان الحروب المستقبلية سوف تكون على حدود الصين الخارجية، وستكون حروب محدودة النطاق والوسائل والمدة، وسيتم خوض هذه الحروب وفقا « للتقنية المعلوماتية «، كذلك يتصور القادة الصينيون ان الحروب المستقبلية لن تؤدي الى احتلال الصين على الاغلب، وستتضمن كافة الاطر للعمليات العسكرية المشتركة عبر البر والبحر والجو والفضاء و الفضاء الالكتروني، ونظرا لكون الحروب المحلية مدتها قصيرة ونطاقها الجغرافي محدود، لذلك سيكون التخطيط موجها الى تحقيق نتائج كبيرة وملموسة عبر اتخاذ قرارات سريعة، بمعنى اخر، ان الصين عليها ان تستخدم قدرات غير متماثلة في مواجهة خصم متفوق عليها من الناحية التقنية لسرعة انهاء الصراع [٦٣]، وقد شرح الكتاب الابيض الصادر عام ٢٠٠٤ بأن «جيش التحرير الشعبي يهدف الى بناء قوة معلوماتية والعمل على كسب حروب اعلامية، وكذلك يهدف الى تعميق الاصلاحات وتكريس نفسه للابتكار اضافة الى تحسين جيش التحرير الشعبي واضافة خصائص صينية له مع اضفاء الطابع المعلوماتي عليه «، فمن وجهة نظر جيش التحرير الشعبي، ان الجيش القوي ذات الخصائص الصينية يستلزم بناء واصلاح جميع الجوانب بشكل عام، وكذلك يتضمن دمج اسلحة وادخال انظمة جديدة ذات تقنيات عالية تعتمد على المعلوماتية المتطورة [٧٣], ان اهتمام الصين بحرب المعلومات قد جاء بعد حرب الخليج عام (١٩٩٠-١٩٩١) التي استخدمت فيها الولايات المتحدة تقنيات المعلومات مما ادى الى سيطرتها الكاملة على ساحة المعركة، ومنذ ذلك الوقت تكونت لدى جيش التحرير الشعبي فكرة الثورة في الشؤون العسكرية ومنها حرب المعلومات كمدرسة فكرية في قاموس الحرب الصينية،

فهي تسعى الى استخدام تقنيات المعلومات لمواجهة الدول الاكثر قوة مثل (الولايات المتحدة) ، وكذلك يركز القادة الصينيون على استخدام ما يسمونه « الاستراتيجيات لبناء التفوق المعلوماتي « حيث تعمل هذه الاستراتيجيات على تعويض عيوب الصين في الاسلحة التي تقوم على التكنولوجيا، وتستخدم الصين عمليات الفضاء الالكتروني حتى تحقق هيمنة المعلومات من خلال الاستطلاع والتجسس(٨٣)، وعليه فقد وجه جيش التحرير الشعبي بشن حملات لحرب اقليمية معلوماتية في مجالات البر والبحر والجو في حال حدوث صراع في الحدود الخارجية للصين، او في ما يخص حدوث صراع على تايوان او النزاعات البحرية، وقد تضمنت السنوات الماضية تدريبات للجيش الصيني على سيناريوهات قتالية حقيقية على الحرب المعلوماتية والحركة عبر الاقاليم والدعم اللوجستي (٩٣) .

ثانيا: مراحل الاستراتيجية العسكرية الصينية

ان الاستراتيجية العسكرية الصينية تهدف الى تحديد المبادئ الاساسية لجيش التحرير الشعبي وتشكيل القوات وتدريبها، وقد مرت هذه الاستراتيجية بعدة تحولات على اثرها تغيرت المفاهيم الرئيسية لها لتواكب التطورات الامنية والعسكرية في البيئة الدولية، ولكي تبقى في دائرة المنافسة مع القوى الكبرى، وعلية سنتطرق الى الاستراتيجية العسكرية الصينية قبل عام ٢٠١٢، والاصلاحات والتقدم الكبير لها في عهد الرئيس(شي جين بينغ).

الاستراتيجية العسكرية الصينية قبل عام ٢٠١٢ : منذ تأسيس جمهورية الصين الشعبية في عام ١٩٤٩، كان كبار قادتها العسكريين والسياسيين مقتنعين بان بلادهم تواجه تهديدات متعددة وخطيرة، وقد ادرك قادة الحزب الشيوعي بانهم كانوا يعملون في بيئة امنية معادية، لذلك توجب عليهم ان يطورو ذراعا عسكريا قادرا على تمكين الحزب الشيوعي الصيني من البقاء، وقد كان التخطيط والتنظيم من السمات الرئيسية لكل من الحزب الشيوعي والقوة العسكرية التابعة له والتي عرفت باسم جيش التحرير الشعبي، اللذين عملا جنبا الى جنب في صنع الاستراتيجيات وصياغتها وتنفيذها لتحقيق النصر العسكري والسياسي، وقد سعى النخبة من الحزب الشيوعي وجيش التحرير الشعبي الى تحديد العديد من الخطط والاستراتيجيات، بما في ذلك استراتيجية كبرى للصين (٠٤), لقد وضعت القيادات الصينية اول استراتيجية عسكرية في عام ١٩٤٩ بعد تأسيس الدولة الصينية في عهد (ماو تسي تونغ)، وقد اسس (ماو تسي تونغ) الركيزة الاساسية لهذه الاستراتيجية المبنية على مبدأ « الدفاع النشط « الذي يمثل المنهج الفكري والعسكري له، كذلك وضح اهمية اغراء العدو للتوغل في المناطق النائية، وانتظار الفرصة للهجوم المضاد، ومن ثم بدء هجوم مضاد عندما يكون خط امداد العدو ممتدا لمسافة طويلة، ليس هذا فقط، وانما جر العدو الى حرب طويلة الامد في الوقت المناسب، وكذلك يؤكد ان جذب الشعب الى جانبهم يمكن ان يعكس الموقف ويحقق النصر، و طرح (ماو تسي تونغ) في اجتماع الامانة المركزية للحزب الشيوعي « ان سياسة الصين الاستراتيجية هي اتخاذ الدفاع النشط وعدم توجيه الضربة اولا « وقد عرف هذا

النهج باسم النهج الاستراتيجي العسكري [١٤]، اما في عهد (دنغ شياو بنغ) ١٩٧٨ -١٩٨٩، فقد اتخذت الاستراتيجية نهجا جديدا هو « الحروب المحلية في ظل الظروف الحديثة « وباستخدام الاسلحة التقليدية ومنع القوات المعادية من غزو اراضيها، و تحول جيش التحرير الشعبي من حالة الحرب الى فترة سلمية من البناء العسكري، تعتمد استراتيجية الدفاع في حقبة (ماو) الى جذب العدو الى داخل الاراضي الصينية، وبعدها القيام بالهجمات المضادة، وهذا يؤثر على بقاء البلاد والانتصار في الحرب، وهو ما جعل (دنغ شياو بنغ) في تلك الفترة الى التحرك نحو تحديث البحرية، وفي نهاية عام ١٩٨٨ غيرت الصين اساس استعداداتها للصراعات العسكرية من التعامل مع حرب عدوانية شاملة، الى التعامل مع الصراعات والحروب المحلية، اما في عهد (جيانغ زيمين) ١٩٨٩-٢٠٠٤، فقد طرح نهجا جديدا هو « الحرب المحلية في ظل التكنولوجيا الفائقة « وقد برز هذا النهج بعد حرب الخليج ١٩٩١ من خلال مشاهدة استخدام الجيش الامريكي لأسلحة عالية التقنية، وفي عام ١٩٩٥ اقترحت اللجنة العسكرية المركزية في الجيش الصيني تنفيذ استراتيجية « تعزيز الجيش بالعلم والتكنولوجيا « مؤكدة على ان جيش التحرير الشعبي الصيني يجب ان يتحول من النوع الذي يعتمد على الزيادة العددية، الى النوع الذي يعتمد على الكفاءة العالية والتكنولوجيا [٢٤]، وفي عهد (هو جينتاو) ٢٠٠٤-٢٠١٢، فقد اتخذت الاستراتيجية مبدأ « الحروب المحلية في ظل المعلوماتية «، وكسب الحروب المحلية في ظل ظروف الاعلام، حتى تنجز مهماتها التاريخية في المرحلة الجديدة من القرن الجديد وهي (ضمان بقاء جيش التحرير الشعبي على ولائه للحزب الشيوعي في حال حدوث ازمة سياسية، وتوفير ضمان امني قوي لحماية فترة الفرص الاستراتيجية المهمة للتنمية الوطنية، تقديم دعم استراتيجي قوي لحماية المصالح الوطنية، افساح المجال لجيش التحرير الشعبي للاستجابة للازمات الدولية وتعزيز السلام العالمي وتحقيق التنمية الاقتصادية)، وقد اولت الصين اهمية كبيرة للعمليات العسكرية غير الحربية، على سبيل المثال، ارسال سفن بحرية الى الصومال وخليج عدن لمكافحة القرصنة، وتلعب المعلومات التي يتم جمعها عن طريق جيش التحرير الشعبي الذي يقوم بأنشطة مختلفة في مناطق بعيدة عن الصين دورا مهما في الانشطة العسكرية، من نشر القوات الى الامداد واعادة التفكير في تشكيل القوات والاسلحة والمعدات التي تتطابق معها, كذلك لم يقتصر دور جيش التحرير الشعبي في حماية مصالح الصين داخل حدوده، وانما توسع ليشمل الدفاع ضد التهديدات غير التقليدية مثل الارهاب، كما وساهم (هو جينتاو) في اصلاح الجيش وتحديثه وبناء الدفاع الوطني لكي تواكب التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في الصين[٣٤].

الاستراتيجية العسكرية الصينية بعد عام٢٠١٢ : بعدما اصبح (شي جين بينغ) رئيسا لجمهورية الصين الشعبية، كانت له رؤية واضحة لأولويات الصين وللأهداف الاستراتيجية المهمة من اجل المحافظة على الامن القومي للصين، لذلك نجد في خطاباته التأكيد المستمر على تقوية الصين من اجل

تحقيـق النهضة للامـة الصينيـة، وكذلك نجده يؤكـد على تقويـة القوات المسـلحة وتطوريها واسـتكمال بنائها والاعتماد علـى التكنولوجيا العاليـة فـي مفاصلهـا، وفـي خطاب لـه عام ٢٠١٣ يقـول فيـه « لا بد مـن تعميق اصلاح وحـدات المناطق العسـكرية، في ظـل الخلفية الكبرى لتحويل نمط القوات البرية، وفي عصر المعلوماتية طرأت تغيرات عميقة على القوات البريـة مـن حيث مكانتهـا ودورها في سـاحة الحرب، ونموذج بنائها واسـلوب اسـتخدامها، يجـب علينا ان نتـرك فكرة ان الحـرب البرية قد فات اوانهـا، وان القوات البرية لم تعد تنفع، كمـا علينا ان ننبذ فكرة القـوات البرية الكبرى وان نعـرف جيدا ما هي رسـالة ومهمة القوات البريـة في ظل الظـروف التاريخيـة الجديدة، وان نحدد بدقة موقع القوات البرية في منظومة القتال المشترك، بهدف الاسراع في دفع تحويل القـوات البرية من النمـط الميكانيكي الى النمط المعلوماتي» [٤٤]، وقد تحرك (شي جين بينغ) بسرعة لترك بصمته على الصين من خلال سن ارشادات بشأن القضايا التي يجدها مثيرة للقلق، كما و برزت العقيدة العسكرية الجديدة التي تؤكد علـى تعزيز القـدرات العسـكرية لتصبح اداة فاعلة في تحقيق اهداف الصين الاسـتراتيجية، وتؤمن هذه العقيدة بمبدأ الدفاع عن النفس، وقد تبنت (الدفاع النشط) كاستراتيجية لتأكيد الصين على موقفها الـذي تبين فيه بأنها لن تهاجم مالم تتعرض الى هجوم، لكنها بأكيد سـتقوم بهجوم مضـاد الهدف منـه احتواء الحرب وكسـبها، وايضـا توحيد الدفـاع الاسـتراتيجي والهجوم علـى المسـتويين العملياتـي والتكتيكي، وعلى هذا الاساس قد بدأ جيش التحرير الشعبي بكامل صنوفـه عملية تحسـين قدراته بشـكل واضح وهو « تحويل جيش التحرير الشـعبي بالكامل الى قوات مـن الطراز العالمي بحلول منتصف القـرن الحادي والعشـرين « ويعد التوسـع في الميزانية هو اوضح مؤشر على ذلك [٥٤].

في عـام ٢٠١٣ اصدرت الاكاديميـة الصينية للعلـوم العسـكرية كتيبا عسـكريا جديدا بإسـم « علـم الاسـتراتيجية العسـكرية « بينـت من خلالـه اسـتراتيجية الامـن القومـي الشـاملة للصيـن والتحديـات الجيوسياسـية للصين في العصـر الجديد، وفي عام ٢٠١٥ صدر الكتاب الابيض العاشر للدفاع الوطني الصيني بعنوان «الاسـتراتيجية العسـكرية للصيـن « وفيه قد تغيـرت الحـروب المحليـة فـي ظـل ظروف مسـتنيرة، الى حروب محلية مستنيرة، والفكرة الاساسـية لهذا المبـدأ هي ان الصين مسـتعدة الان لتوسـيع جهودها العسكرية خارج حدودها الوطنيـة، وقد جاء افتتاح اول قاعدة عسـكرية صينية في جيبوتي عام ٢٠١٧ تتويجا لنواياها المعلنـة، وكذلـك تسـعى الصين الـى التحول التدريجي في الحرب الى الذكاء الصناعي [٦٤]، وقد ذكر في الاستراتيجية العسكرية للصين لعام ٢٠١٥, انهـا حتى تنفذ مبدأ « الدفاع النشـط « كان لا بد لها تغيير جوانب الاستعداد العسكري ومنهـا البعـد المعلوماتـي للحـرب وتطويـر الانظمة البحرية، ومع رئاسة (شي جين بينغ) اصبحت بحرية جيش التحرير الشعبي عنصرا اساسـيا في البلاد وقوة مركزية للأمن الوطني الصيني والدفاع عـن مصالحها، وكذلك نصت اسـتراتيجية عام ٢٠١٥، انه يجب التخلي عن العقلية التقليدية فوق الارض، والاهتمام بالبحار والمحيطات وحماية الحقوق والمصالح البحرية

والتحرك نحـو المياه الزرقـاء، وعليه انتقلت الصين تدريجيا من الدفاع عن المياه السـاحلية ودمـج هـذه المهمـة مع مهمـة حمايـة البحار المفتوحة، وبناء هيكل قوة قتالية بحرية مدمجة ومتعـددة الوظائـف، و تعزيـز قدراتها للردع الاسـتراتيجي والهجـوم المضـاد والمناورات البحرية والعمليات المشتركة في البحر والدفاع الشـامل، كذلـك تسـعى القـوة الجويـة لجيش التحرير الشعبي الى تحويل تركيزها من الدفاع الجـوي الاقليمي الى الدفـاع والهجوم في ذات الوقت، والعمل على بناء قوة دفاع جوي فضائي تسـاعد في عمليات الحرب المسـتنيرة، ورفع قدراتها فـي مجال الانذار المبكـر والضربات الجوية والتدابير المضادة للمعلومات، اما القوة المدفعيـة لجيـش التحرير الشـعبي فهي ايضا تسـعى الى تحويل نفسها الى النمط المعلوماتي وزيادة الابتكارات في الاسـلحة والمعدات من خلال الاعتماد على العلم والتكنولوجيا وتعزيز فعاليـة انظمـة الصواريـخ، وتحسـين هيـكل القوة الـذي يتمثل بمزيج من القـدرات النووية والقدرات التقليدية، ورفـع قدراتها على الردع الاستراتيجي والهجوم النووي المضاد [٧٤] .

وعلـى الرغـم مـن اعـلان الصيـن صعودها السـلمي، الا ان الاسـتراتيجية الكبرى للصين توجه بمركزية التحديث العسكري، واكد (شي جيـن بينـغ) ذلك بقولـه « من الاهميـة ان يتم ترقيـة القوة العسـكرية الصينية مـن اجل دعم الاسـتراتيجية الكبـرى « وهـذا يسـاعد على تحقيـق « الحلم الصيني بالتجديـد الوطني، ان اللجنة العسـكرية المركزية والحزب الشيوعي يصران على زيادة وتيرة التحديث العسـكري، و تـرى الصين ان بعض الدول بـدأت التعديل في اسـتراتيجياتها للأمن القومي نتيجة لإدخال التقنيـات الحديثـة الى جيوشـها، لذلـك قامت الصيـن بتوجيـه سياسـات الدفـاع والنفقـات العسـكرية الى اعـادة هيكلة القوات المسـلحة وتحولها الـى التقنيات الحديثة، وتركيزها على المجـالات الالكترونيـة والفضائية، حتى تكون مسـتعدة للنضـال العسـكري الـذي يرتبط في عقيـدة الانتصار فـي « الحـروب المحلية في ظل ظروف المعلومات « التي تتطلب تغيرات تنظيمية في التخطيط، وتطوير الوسائل والعقائد لمواجهة تهديدات المجالات الجديدة [٨٤].

ان هدف الصين في ظل رئاسة (شي جين بينغ) هـو ان تصبح قـوة عظمى في العالـم لتتنافس مباشـرة مع الولايات المتحدة، كما تشـهد ذلك مبـادرة «الحزام والطريق» وحاجتها المتزايدة لدعمها من خلال استخدام القوة العسكرية، وقد حـددت ذلك من خلال كتابهـا الابيض الصادر عام ٢٠١٩ بعنوان « الدفاع الوطني في العصر الجديد « موقفها من الولايات المتحدة واعتبرتها الخطـر الاكبر الـذي يهدد امنهـا القومي، وان القدرات العسـكرية للصيـن تتطور لدرجة انها سـتكون قادرة علـى تحدي الولايـات المتحدة، وكذلك تصف الانفصاليين التايوانيين والتبتيين والتركسـتانيين بانهـم تهديـدات، وتدعوا الى رد قوي لأي اسـتفزاز لها فـي البحر، وفرض عقوبـات ضد أي شـخص يدعـم الانفصاليين، وتعمـل الصين على تنفيذ فكر (شـي جين بينغ) بشـان تعزيز القوة العسكرية من خلال اتخاذ الاجـراءات اللازمـة لحماية السـيادة الوطنية وامـن الصين ومصالحها، ومـن خلال وصفه « بوجـود التهديـدات « فهو يسـمح بتبرير أي تهديـدات لشـرعية الحزب الشـيوعي الصيني

ليتم التعامـل معها قبل حدوثها، وكذلك تضمين التنميــة الوطنية كقضيــة امنية رئيســية، فإنها توسع حماية المصلحة الوطنية لتشمل أي شيء يمكن ان يقوض تنمية البلاد [٩٤] .

تســعى اســتراتيجية الصين في عهد (شي جين بينغ) الى تحقيق التجديد العظيم للامة الصينية بحلــول عــام ٢٠٤٩، وهو الهدف الذي ســماه الرئيس الصيني « الحلم الصيني» وهو طموح وطنــي طويل الامــد لإعادة الصيــن الى موقع القوة والاحتــرام والقيادة، كذلك يتضمن جهودا واســعة النطاق لتوســيع القوة الوطنية للصين، وقد واصلت الصين السعي لتحقيق هذا الهدف بما يتماشــى مــع الاتجاه الذي قدمتــه اللجنة المركزيــة للحزب الشــيوعي فــي تقرير قدمة الرئيس (شــي جين بينغ) في المؤتمر التاســع عشر للحزب عام ٢٠١٧، والذي حدد فيه معالم تطوير قوتها الشــاملة وتعزيز قواتها المســلحة وقيامها بدور اكثر فاعلية في الشؤون العالمية، وتســعى الصين الى تعزيز قوتهــا الوطنية من منطلــق الدفاع عن ســيادتها وامنها ومصالحها التنموية [٩٥], وقد وضع الرئيس الصيني (شي جين بينغ) جدولا زمنيا يتضمن خطط واســعة مرتبطة بتوقيتات هامة، مثل تحديد عام ٢٠٢١ والذي يصادف الذكرى المئوية لتأسيس الحزب الشــيوعي، وفيــه تنــوي الصيــن الــى تحقيق تقــدم كبير نحو المعلوماتيــة، وتصف الكتابات العســكرية الصينيــة الحــرب المعلوماتية بانها طريقــة غير متكافئــة لإضعاف قــدرة الخصم على اكتساب ونقل واســتخدام المعلومات اثناء الحــرب واجبــار الخصم على الاستســلام قبل بدايــة الصراع، لذلــك نجد ان جيــش التحرير الشــعبي يجــري منــاورات عســكرية تحاكي هــذه العمليات، و ينظر الــى العمليات التقليدية والســيبرانية على انها وســيلة لتحقيق السيطرة على المعلومــات، كذلك ان الحرب الالكترونية والفضــاء الالكترونــي والخــداع والعمليــات الاخــرى اثناء الحرب يمكن ان تنكر اســتخدام الخصــم للمعلومــات، ويعتبــر جيــش التحرير الشــعبي ان الحــرب الالكترونية جزء لا يتجزأ من الحرب، وتؤكد عقيــدة الحرب الالكترونية الخاصة بجيش التحرير الشــعبي على استخدام الطيــف الكهرومغناطيســي لقمــع او خــداع المعدات الالكترونية للعدو، وتركز استراتيجية جيش التحرير على تــرددات الراديو والرادار والاشــعة تحت الحمــراء والكمبيوتــر العدائي ونظم المعلومات [١٠] .

واســتمرارا للأهــداف الموضوعــة مــن قبــل الرئيس الصيني (شي جين بينغ) تم تحديد عام ٢٠٣٥، لتحديــث التنظيــم العســكري والافراد العســكريين والاســلحة والمعدات وتحقيق تقدم شامل في النظرية العســكرية وتعزيز القدرات الاســتراتيجية للدولة تماشــيا مع عملية تحديث الدولــة، وكذلك الســعي لتحقيــق تحديث الدفاع الوطني والجيش بشــكل اساســي، امــا في عام ٢٠٤٩ والــذي يصــادف فيــه المئويــة الاولى لإنشــاء جمهورية الصين الشــعبية، ســيتم بناء جيش من الطراز العالمي [٢٥] .

الكتــاب الابيــض لعام ٢٠١٩، يظهر اســتعداد الصيــن لاســتخدام القوة في مجموعــة متنوعة من الســيناريوهات، بمــا في ذلك ابــراز القوة العســكرية فــي النصــف الشــرقي مــن الكرة الارضيــة، وان مقولــة الرئيس الســابق (دنغ شــياو بنــغ) « اخفي قوتك وتحمــل بوقتك ولا

تأخـذ زمام المبـادرة ابدا « قـد اعطت للصين مبـرر لاسـتعراض عضلاتها من اجـل تامين مصالحهـا، وهـي كذلك حجة لجيـش التحرير الشـعبي للتوجه الخارجي، لذلك نجد ان الكتاب الابيض قد حدد الخطوط الحمراء للصين والتي تتمثل في [٣٥]:

وزارة الدفـاع الصينيـة تحـذر مـن السـعي لاستقلال تايوان.

الهـدف القومي للصيـن هو حمايـة مصالحها وامنها .

بحر الصين الجنوبي وجزر دياويو لا ينفصلان عن الصين .

ومن خلال ما سبق ذكره، نجد ان الاستراتيجية العسـكرية الصينيـة فـي ظل حكم (شـي جين بينغ) قد تغيرت توجهاتها، فقد عمل (شـي جين بينغ) على القيام بإصلاحات في جيش التحرير الشعبي لكي يواكب الجيوش العالمية، وعلية قام بتحويلـه الى النمط المعلوماتـي، وبناء علية قد تغيرت التوجهات في العقيدة العسـكرية للصين تبعا لأهـداف الجديدة، فقد تحولـت من التوجه الاقليمـي الى العالمي، وذلـك لحماية المصالح الصينيـة فـي الخارج وفـق ما ذكرتـه الصين فـي الكتاب الابيض، وايضا وضع (شـي جين بينـغ) اهدافا متوسـطة وبعيدة المـدى لتطوير القوة الوطنية للصين والحصول على جيش من الطراز العالمي للدفاع عن مصالحها والوقوف بوجه اعدائها وتحديدا (الولايات المتحدة) .

وعليـه فانه في خضم التقدم الاقتصادي للصين ارادت ان تحجـز مقعدا لها مع الدول العظمى، لذلك عندما تسلم الرئيس الصيني شي جين بينغ والـذي كانت طموحاته كبيـرة للغاية تتلائم مع حجم الصين في النظام الدولي،

بعدمـا كانت الصين متقوقعة في بيئتها الاقليمية وطموحاتهـا لا تتعـدى بيئتهـا المحيطـة بها ، وادراكاً مـن شـي جيـن بينغ انه اذ مـا ارادت الصيـن لعـب هذا الـدور كان لزامـا عليها ان تطور من استراتيجياتها حتى تنافس تلك الدول، وبعدمـا كانـت كل الامكانيـات متوفرة شـرع بعملية تحديث للمنظومة العسكرية، وبدأ بتغيير الخطـط العسـكرية والاسـتراتيجية للوصـول لأهدافه المرجوة، فكانت لدى الصين اهداف لا يمكن التنازل عنها والتي شكلت اهمية بالغة في اسـتراتيجيتها مثل استرجاع تايوان ومطالباتها البحريـة والمتنـازع عليهـا مـع بعـض دول المنطقة، وكان سبيلها في ذلك هو تطوير جيش التحرير الشـعبي، وعليـه فقد حصلت تحولات كبيرة في المفاهيم الاستراتيجية للصين في عهد الرئيس شي جين بينغ .

الهوامش

١-* تدريسـي في قسـم العلوم السياسـية \ كلية الامام الكاظم (ع)

* طالب ماجسـتير \ قسم العلوم السياسية \ كلية الامام الكاظم (ع)

٢-*القـوة الذكية هي مزيج من اسـتراتيجيات القـوة الصلبة واسـتراتيجيات القـوة الناعمة , واشـد فعالية مـن القوتين منفردتيـن , ويعرفها جوزيـف ناي بانهـا " القدرة علـى الجمع بين القوتيـن الصلبـة والناعمـة فـي اسـتراتيجية واحـدة للتأثير في الاخريـن " , ويؤكد ناي ان الاستراتيجيات الاكثر فعالية تتطلب مزيجا من

مـوارد القوة الصلبة واللينة ,ويسـتخدم ناي في ذلك مثال الارهاب , ويعتقد ان مكافحة الارهاب تتطلب استراتيجية قوة ذكية , ويعتبر بان مجرد اسـتخدام مـوارد القـوة الناعمة لتغييـر قلوب وعول الارهابييـن غير فال لأنه يحتاج اللجوء الى عناصر القوة , للمزيد من المعلومات انظر : احمد قاسم حسين , مقتربات القوة الذكية كآلية من آليات التغيير الدولي , مجلة سياسات عربية , العـدد ٣٢ , ٢٠١٨ , الدوحـة , ص١٢٥ – ١٢٦ .

- مريـم دباغ , نجيـم دريكش , الاسـتراتيجية الصينية تجاه بحر قزوين دراسـة في الخلفيات والابعـاد , المجلة الجزائرية للأمن الانسـاني , المجلد ٦ , العدد٢ , ٢٠٢١ , ص٦٠٨ .

٣-محمـد عبد القادر عبد الرحمن الداغسـتاني , فـن الحـرب الصيني القديـم , ط١ , دار امنة للنشـر والتوزيـع , عمـان , الاردن , ٢٠١٣ , ص٧ .

4- andrewscobell, china and strategic culture , department of defense , report the department of the army, or the u.s. government, may 2002, p 5 .

٥- رحاب وائل السيد , الفلسفات الصينية القديمة والفكـر الاسـتراتيجي الصيني , مقال منشـور علـى موقع المركز العربي الديمقراطي , في ٢ فبراير ٢٠٢١ , متاح على الرابط , https://democraticac.de/?p=٧٢٦٠٩تاريـخ الزيارة ٨ -٢-٢٠٢٢ .

6 - Andrew Scobell , Op.cit, p 3-4.

* صن تزو هو القائد العسـكري الصيني الذي نسب اليه اقدم كتاب معروف في اصول الحرب والعلوم العسـكرية , والـذي عنوانه فن الحرب , وهو قائد عسـكري عـرف بخبرته في مجال الاسـتراتيجية الحربية , وان افكاره لاقت قبولا من عدد مـن القادة الصينيين الشـيوعيين مثل ماو تسـي تونغ , الذين اسـتوحوا من كتاب فن الحرب الكثير من الخطط العسـكرية في قتالهم ضد اليابان , للمزيد من التفاصيل انظر http://www.moqatel.com/openshare/.china/sec٠٠٥/behoth/sirzatia١٧doc_cvt.htm .

٧-عماد منصور , السياسـة الخارجية الصينية من منظار الثقافة الاستراتيجية , مجلة سياسات عربيـة ,المركـز العربـي للأبحاث ودراسـة السياسات, العدد ٢١, قطر , ٢٠١٦ , ص ٢٩ .

٨- محمد عبد القادر عبد الرحمن الداغستاني , مصدر سبق ذكره , ص٣١ .

٩ - محمد عبد القادر عبد الرحمن الداغستاني , مصدر سبق ذكره , ص٢٤١ .

10- Andrew Scobel , Op.cit , p1-2 .

11 - Charles-Louis Labrecque, La Modernisation Militaire De La Chine Une Analyse Des Capacits Actuelles Et Des Efforts De Montée En Puissance, Université Laval , Québec, Canada , 2011, p9 .

12 - michael d. Swaine. Achleyj. tellis, interpreting china's grand

strategy: past, present, and future , copyright rand ,2000 , p97

13 - Richard Turcsanyi , Strategic Culture In The Current Foreign Policy Thinking Of The People's Republic Of China , Poltologickycasopiscz echjournalofpoliticalscience,2014 ,P63 ,Https://Www.Politologickycasopis.Cz/

١٤ - Andrew Scobell , Strategic Culture And China: Ir Theory Versus The Fortune Cookie , Strategic Insights , Volume Iv , Issue ٢٠٠٥ , ١٠ , P.٤ .

* حرب الشعب هي استراتيجية عسكرية ماوية , تـم تطوير المفهـوم الاساسـي وراء الحرب الشـعبية لأول مـرة من قبل الزعيم الشـيوعي الصينـي ماو تسـي تونج , وهـي تعني الحفاظ على دعم السكان وجذب العدو الى عمق الريف (تمديد خطوط امدادهم) حيث ينزفهم السـكان , وهـي عبارة عن مزيج مـن الحروب المتنقلة وحـرب العصابات وقد تم اسـتخدامها من قبل الصينييـن ضـد الجيـش الياباني فـي الحرب العالمية الثانية , وايضا يسـتخدم الماويون هذا المصطلح للإشـارة الى اسـتراتيجيتهم للنضال الثـوري المسـلح طويـل المـدى , للمزيـد من المعلومات انظر الى : https://stringfixer. /com .

15 - kenneth d. Johnson, china's strategic culture: a perspective for the united states , strategic studies institute , 2009 , p. 10, https://www.files.ethz.ch/ .

١٦- طويل نسـيمة , المثلثاتية الاستراتيجية في منطقة شـمال شرق اسيا دراسة لما بعد الحرب البـاردة , ط١ , المركـز العربـي الديمقراطي للنشر , برلين – المانيا , ٢٠١٧ , ص١٠٨ .

١٧- مايـكل اوهانلون , عن العقيدة العسـكرية الصينيـة الدفاعيـة ...لكنهـا تتوسـع , مجلـة افـاق المسـتقبل , , العـدد ٨ , مركز الامارات للدراسـات والبحوث الاسـتراتيجية , ٢٠١٠ , ص٥٦-٥٨ .

١٨- بنغ قوانغ تشـيان , الدفاع الوطني الصيني , ترجمة : فريدة وانغ فو , دار النشـر الصينية عبر القارات , ٢٠٠٥ , ص٢٦ .

١٩- المصدر اعلاه , ص٨ .

٢٠- عبـد القـادر محمـد فهمـي , المدخل في دراسـة الاسـتراتيجية, وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي , جامعة بغـداد , كلية العلوم السياسية , ٢٠٠٩ , ص٢٤٤-٢٤٥ .

٢١- هدى ميتكيس , الصعود الصيني التجليات والمحاذير , مجلة السياسة الدولية , العدد ١٦٧ , ٢٠٠٧ , ص٧٦ .

٢٢ - الكتـاب الابيض "الدفاع الوطني الصيني " , تاريـخ الزيارة :٢١-٢-٢٠٢٢ , متاح على الرابط https://www.fmprc.gov.cn/ .

٢٣- عاهـد مسـلم المشـاقبه, النظـام الدولـي الجديد في ظل بـروز القوى الصاعدة (الصين إنموذجـا) ١٩٩١ -٢٠١٦ , مجلـة العلـوم الانسـانية والاجتماعية , العدد ٢ , المجلد ٤٥ ,

الاردن , ٢٠١٦ , ص ٢٧٣- ٢٧٤ .

٢٤- مسعد الششتاوي احمد , القدرات العسكرية الصينية , مجلة السياسة الدولية , العدد ١٧٣ , , ٢٠٠٨ , ص١٢٩ .

٢٥- مغاوري شلبي علي , الصين والاقتصاد العالمي مقومات القوة وعوائق الاندماج , مجلة السياسة الدولية , العدد ١٦٧ , المجلد ٤٢ , ٢٠٠٧ , ص ٨٢- ٨٣ .

٢٦- تيموثي ار هيث واخرون , اعادة تطوير جيش التحرير الشعبي " الاستراتيجية العسكرية واستراتيجية الامن القومي ومفاهيم الردع والقدرات القتالية" , مؤسسة راند , كاليفورنيا , الولايات المتحدة الامريكية , ٢٠١٦ , ص٢٥.

٢٧- الكتاب الابيض حول " الدفاع الوطني الصيني في العصر الجديد " لعام ٢٠١٩ , على الرابط http://www.scio.gov.cn/.

28 -Military And Security Developments Involving The People's Republic Of China , Annual Report To Congress , Office Of The Secretary Of Defense , 2021 , P.31.32 .

29- andrewscobell, china and strategic culture. Report the department of the army, the department of defense, or the u.s. Government2002 . , p 5 .

30 - Nadine Godehardt, ''The Chinese Meaning Of Just War And Its Impact On The Foreign Policy Of The People's Republic Of China , Giga Working Papers , 2008 , P21.

31-charles-louis labrecque, op.cit , p 9 – 10 .

٣٢- مايكل اوهانلون , مصدر سبق ذكره , ص٥٦-٥٨ .

٣٣- سليم غنيم , الاصابع على الزناد : استراتيجيات الامن القومي للدول الكبرى وتأثيرها على الشرق الاوسط , دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات , القاهرة , مصر , ٢٠٢١ , ص٨٩ .

34 - anthony h. Cordesman , stevencolley , chinese strategy and military modernization in 2015 a comparative analysis , center for strategic international studies (csis) , washington , united states , 2015 , p 109 .

35- Military and Security Developments Involving the People's Republic of China , Op.cit , p 33.34 .

٣٦-تيموثي ار هيث واخرون , مصدر سبق ذكره , ص ٣٥ .

37- roykamphausen ,travis tanner, assessing the people's liberation army in the hujintao era, strategic studies institute, u.s. army war college press , 2014, p91 .

٣٨- عمليات المعلومات الصينية وحرب المعلومات , متاح على الرابط https:// /stringfixer.com , تاريخ الزيارة : ٣-٣ – ٢٠٢٢ , الساعة التاسعة صباحا .

٣٩- تيموثي ار هيث واخرون , مصدر سبق ذكره , ص٣٦ .

40- Andrew Scobell and others , China's Grand Strategy: Trends, Trajectories, and Long Term Competition , RAND Corporation , Santa Monica, Calif , 2020 , p 7 .

□□□□□□□□□□ , □□□□□-٤١
. ٨- ٦ , □□□ , ٢٠٢١ , □,□□ , □□

□□□□□□□□□□ ,, Op.cit ,p -٤٢
. ٨-٦

43- Roy Kamphausen and others , Op.cit ,p 35- 38 .

٤٤- شي جين بينغ , افكار حول تعميق الاصلاح , تأليف: مصلحة التأليف والترجمة المركزية بالحزب الشيوعي , ترجمة : احمد سعيد , ط ١ , اطلس للنشر والتوزيع الاعلامي , مصر , ٢٠١٧ , ص١٣٠ .

45 -Alejandra pena , china's Assertive turn :china's Grand strategy and Foreign policy Adjustment through through the Belt and Road Initiative , Autonomous University of Barcelona, Department of Political Science ,International Relations Branch ,PhD thesis , 2019 , p 96 .

46-larisgaiser, chinese hybrid warfare approach and the logic of strategy , national security and the future , volume 23 ,no. 1, 2022 , p 72-74 , https://nsf-journal.hr/ .

47- The State Council Information Office of the People's Republic of China ,China's Military Strategy (2015) , http://www.scio.gov.cn/ .

48-Augusto W. M. Teixeira Júnior , Peterson Ferreira da Silva, Op.cit , p 12-13 .

49 - LarisGaiser,Op.cit , p 73-74 .

50- Military and Security Developments Involving the People's Republic of China 2020 ,department of defense , office of the secretary of defense , united states of America , Annual Report to Congress, p 2 .

51-Military and Security Developments Involving the People's Republic of China 2017 , department of defense , office of the secretary of defense , united states of America , Annual Report to Congress, p 58 .

٥٢- المكتب الاعلامي لجمهورية الصين الشعبية , الكتاب الابيض (الدفاع الوطني في العصر الجديد) لعام ٢٠١٩ , متاح على الرابط http://www.scio.gov.cn/ , تاريخ الزيارة ٦-٤ -٢٠٢٢ الساعة الثالثة صباحا .

53-San Martin Marg, China's Defence White Paper , Vivekananda International Foundation , New Delhi ,India, 2019 , p 6 _ 7 .

الملخص

ان الاستراتيجية العسكرية الصينية كانت تعتمد على مبادى واسس قديمة لا تتلائم مع وضع الصين الحالي كدولة قوية وصاعدة تريد حجز موقع لها مع الدول العظمى , فقد كانت الاستراتيجية ترتكز على اساس فكري يرجع الى المدارس الفكرية الصينية القديمة والتي لطالما كانت تدعوا الى السلام والوئام ونبذ الحرب , وعليه فقد اثرت هذه الافكار في صياغة الفكر الاستراتيجي الصيني الذي تجد افكاره واضحة بالابتعاد عن استخدام القوة الا في الدفاع النفس او كملاذ اخير , لذلك فقد مرت الاستراتيجية العسكرية الصينية بعدة مراحل للتحديث في اهدافها ومبادئها , كما ان البيئة الامنية المحيطة بالصين قد زادت من مخاوفها لان اغلب الدول لديها نزاعات مع الصين الامر الذي ادى الى ان تعمل الصين على تطوير قوتها العسكرية التقليدية , ولكن بعد ان تولى الرئيس شي جين بينغ الحكم في الصين حدثت نقله نوعية في التفكير الاستراتيجي الصيني , وذلك لان شي جين بينغ جاء ولديه رؤية وتصور عن المكانة التي يجب ان تكون فيها الصين لذلك بلور افكاره في ما يسميه باستراتيجيات (الحلم الصيني) لاستعادة مكانة الصين القوية , وفيما بعد بدأ بعملية اصلاح واسعة في المؤسسة العسكرية وتجديد استراتيجياتها , فقد ركز على ادخال التقنيات الحديثة الى الجيش لان الحروب المستقبلية تعتمد على التقنيات المعلوماتية , كما ان الحرب لو حدثت على الصين سيكون رد الفعل على الضربة الاولى اقوى واشد من الضربة الاولى نفسها , وهو مفهوم اشاعه شي جين بينغ لزيادة قوة الردع لبلاده , ومن جانب اخر , فان من الاساسيات في التفكير الاستراتيجي لواضعي الاستراتيجية الصينية هو استرجاع الاراضي التي تعتبرها الصين تابعة لها مثل تايوان وبعض الجرز الاخرى .

الكلمات المفتاحية : الصين , العقيدة العسكرية الصينية , الاستراتيجية العسكرية الصينية .

Summary

The Chinese military strategy was based on old principles and foundations that do not fit with China›s current situation as a strong and emerging country that wants to reserve a position for it with the great powers , Therefore, these ideas influenced the formulation of the Chinese strategic thought, whose ideas are clear to stay away from the use of force except in self-defense or as a last resort. Therefore, the Chinese

tals in the strategic thinking of the Chinese strategists is to recover the lands that China considers affiliated to it, such as Taiwan and some other islands.

Keywords: China, Chinese military doctrine, Chinese military strategy

military strategy has gone through several stages of modernization in its objectives and principles, and the security environment surrounding China has increased its fears because Most countries have conflicts with China, which has led to China working to develop its conventional military power , But after President Xi Jin ping assumed power in China, a qualitative shift occurred in Chinese strategic thinking, because Xi Jin ping came with a vision and a perception of the place that China should be in, so he crystallized his ideas in what he calls strategies (the Chinese dream) to restore China›s position And later he began a process of extensive reform in the military institution and the renewal of its strategies. He focused on introducing modern technologies into the army because future wars depend on information technologies, just as if the war occurred against China, the reaction to the first strike would be stronger and more severe than the first strike itself , It is a concept that was popularized by Xi Jin ping to increase the deterrence power of his country. On the other hand, one of the fundamen-